افتتاحية العدد

هل يأتي يوم ونجد جائزة الذكاء الاصطناعي للسلام؟!

تم اختراع الديناميت في السويد عام 1867 من قبل المخترع السويدي ألفريد نوبل. وكان الهدف الرئيسي من اختراع الديناميت هو تطوير مادة متفجرة أكثر أمانًا وأقل خطورة من البارود المستخدم في ذلك الوقت، إلا أنه استخدم فيما بعد في الحروب وفي تدمير مقصود بالبشر. هنا أدرك ألفريد نوبل الاستخدام الكارثي لاختراعه والدمار الذي يمكن أن يسببه حينما يساء استخدامه، خاصة عندما قتل شقيقه في حادثة انفجار، وقرر أن يعمل على تكريم الأفراد الذين يعملون على تحقيق السلام والتفاهم بين الأمم والشعوب والقضاء على الحروب وتسليح الدول، ومن هنا جاءت **جائزة نوبل للسلام**.

أما الذكاء الاصطناعي فيمكن تتبع تاريخ اختراعه إلى الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وقد ظهرت العديد من التقنيات والأفكار في هذه الفترة. وقد شهدت التكنولوجيا تطورًا هائلاً خلال السنوات الأخيرة، مما أدى إلى تطور نماذج الذكاء الاصطناعي بشكل كبير. ومن بين أبرز هذه التطورات نجد التعلم العميق (Deep Learning) وتقنيات مثل "الشبكات العصبية العميقة (Deep Neural Networks) "و "تقنية النظم الذكية (Expert Systems) " و"التحليل الضخم للبيانات .(Big Data Analytics) "وهذه التقنيات قد أدت إلى تطوير تطبيقات وأدوات قوية وفعالة في مجالات مثل الطب والأعمال والأمن والتعليم والروبوتات.

منذ أسابيع قليلة وجه الملياردير الأمريكي إيلون ماسك ومجموعة من خبراء الذكاء الاصطناعي ومديرون تنفيذيون رسالة مفتوحة تحمل دعوة إلى الشركات العاملة في مجال تطوير الذكاء الاصطناعي إلى التوقف لمدة ستة أشهر عن تطوير أنظمة أقوى من روبوت الدردشة (ChatGPT 4) الذي أطلقته شركة Open AI في الآونة الأخيرة، مشيرين إلى المخاطر المحتملة لمثل هذه التطبيقات على المجتمع. وجاء في الرسالة "هل يجب أن نسمح للآلات بإغراق قنواتنا الإعلامية بالدعاية والكذب؟ هل ينبغي أن نطور عقولاً غير بشرية قد تفوقنا عدداً وذكاءً في النهاية وتتفوق علينا وتحل محلنا؟". وتأتي هذه المخاوف في وقت جذب فيه روبوت الدردشة ChatGPT 4 انتباه المشرعين الأميركيين الذين تساءلوا عن تأثيره على الأمن القومي والتعليم. وحذرت وكالة الشرطة الأوروبية (يوروبول) من خطر استخدام التطبيق في محاولات الخداع الإلكترونية ونشر المعلومات المضللة والجرائم الإلكترونية. ودعت منظمة الأمم المتحدة

للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) بلدان العالم إلى تطبيق توصيتها الصادرة عام 2021 لتنظيم الذكاء الاصطناعي، والتحلي بأخلاقيات الآلة.

لا شك أن الذكاء الاصطناعي يعد تقنية مفيدة ومهمة، ويمكن استخدامه لحل العديد من المشكلات الحقيقية في مجالات مثل الطب والأعمال والأمن والتعليم، وغير ذلك من الاستخدامات السلمية المفيدة للإنسان.

إلا أن استخدام الذكاء الاصطناعي في التحكم والسيطرة على حياة الناس، يؤدي إلى فقدان الخصوصية والحرية، وأوضح مثال هو انتحار شخص نرويجي منذ عدة أسابيع بعد أن أجرى نقاشاً مع أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي حول فكرة الانتحار فكانت إجابة التطبيق "إذا أردت أن تموت فلماذا لا تفعل ذلك عاجلاً؟"، وعلى إثر ذلك انتحر. وهناك أيضاً خطر من اختراق الذكاء الاصطناعي من قبل المتسللين واستخدامه في الهجمات الإلكترونية. ولا شك أن هناك أيضاً قلق بشأن استخدامه في الصناعات العسكرية والتسلح، وهذا يمكن أن يؤدي إلى تحولات عسكرية واستخدامه في الحروب، وبالتالي زيادة الدمار الذي تخلفه الحروب، تماما مثلما حدث عندما خرج استخدام الديناميت عن إطاره السلمي الذي أخترع من أجله، واستخدم في الحروب والقتل.

الديناميت والذكاء الاصطناعي لهما القدرة على التسبب في ضرر للبشر، إلا أنهما يمثلان أنواعًا مختلفة جدًا من الأخطار. الديناميت مادة متفجرة يمكن أن تسبب ضررًا ماديًا ودمارًا فوريًا، قتل بسببه شقيق نوبل وآخرين غيره، بينما يمثل الذكاء الاصطناعي تهديدًا أكثر تعقيدًا وغير مباشر قد يتجلى في مجموعة متنوعة من الطرق بمرور الوقت، وانتحر بسببه شخص من النرويج، وربما غيره ممن لا نعرف قصصهم. فإذا كان ألفريد نوبل قد أدرك خطر خروج استخدامات اختراعه عن الأعمال السلمية فأنشأ "**جائزة نوبل للسلام**"، فهل تنتبه شركات التكنولوجيا والقائمين عليها مبكراً لخطر ذلك السباق المحموم في التطوير غير العقلاني للذكاء الاصطناعي، أم سيأتي يوم يدرك فيه من يتسابقون الآن كارثة ذلك على المجتمع، وحينها يطلقون "**جائزة الذكاء الاصطناعي للسلام**". أو ربما يتنصل كل منهم مما صنع ويتفرق دم الذكاء الاصطناعي بين القبائل، ويكون الخاسر هو الإنسان.

أ.د. خالد الحلبي
أستاذ المكتبات والمعلومات
كلية الآداب – جامعة القاهرة
رئيس التحرير